تسرد هنا شهادة امرأة سنشير لها بالأحرف {آ.س}، وتبلغ من العمر36 عامًا، من غزة، تركت المدينة قبل عامين. ولكن عائلتها كلها داخل غزة، وأخت زوجها أيضًا.

أنا خرجت بعد الحرب عام 2022، خرجت بسبب الحرب. الصاروخ كان يمسي ويصبح كل حرب. بكل الحروب كنت أشتغل منتجة ومعدة تقارير إخبارية، بحرب 2008، وقتها ما كنت متزوجة وكان عندي وقت. تزوجت عام 2019، ما كان عندي مشكلة أبقى لما ما كنت أم، لكن لما صرت أم وهذا عام 2020 وصار عندي أطفال صار صعب جدًا، أكون أمينة على أطفالي، لما أجت الفرصة إني أطلع فطلعت، بسبب الحرب.

بنحكي عن مسافات متقاربة، لو صار قصف بمربع X بتهدد مربع كامل، بنحكي عن حزام ناري، بهدد مناطق كاملة.

النساء بتطلع والرجال بتضل، باعتبار بنحب نأمن النساء. لما أهلي تركوا بيتنا تم تدمير البرج بشكل كامل، أختي دمروا بيتها، وأختي التانية دمروا بيتها. راحوا على بيت أخوي، راحوا على خانيونس بعدين نزحوا الرفح. عملية النزوح كانت بدمار. كل بيوتنا مدمرة.

صاحبتي كلمتني قبل 3 أسابيع، خبرتني "أنا لا أملك حق فوط صحية". موجود فوط بكميات شحيحة ومحدودة، وبمناطق عينية، واضربي سعرها بكتير. نساء إللي زيها، بعتتلي لأني بشتغل بمبادرات، بتستناني أحاول أدبر إشي. ستات تانية بتروح ع المدارس، ع الصيدليات لو كان معهم فلوس، عشان يحاولوا يحصلوا على فوط صحية.

صاحبتي لما كلمتني عن الأولويز ﴿الفوط الصحية﴾ قالتلي "عفوا". وأنا قلتلها الأولويز إشي عادي بالحياة. يعني ممكن واحدة تقول لأخوها، تطلب فوط، بتحكي بمليون ألف طريقة و بتقول لأمها بالأول.

الستات والبنات وجدوا طرق تانية، مجرد لان الموضوع ممكن يكون شوي معقد مجتمعيًا، في حوله تحفظ، كتير بنات بكونوا متحفظات وما يحكوا ع الموضوع. هذا التحفظ انكسر بشكل كبير. بتنامي بمدرسة وما في خصوصية، بتنامي ببيت ما بتعرفي حدا فيه، نازحة. ممكن نازحة مستأجرة ببيت رجل ما بتعرفيه بتاتًا. خيمة بتتشاركيها مع كمان ناس. ما في فاصل، ولا حدود علاقات. كل شي بغزة مهدوم ومعدوم الخصوصية.

عشان تفوتي ع التواليت بالمدرسة، بتصفي بدور كبير جدا. وكل أمة لا إله إلا الله بتعرف إنك رايحة ع الحمام.

في إحدى الحالات إللي عم تمرق ع شريط مخيلتي، امرأة بعرفها، موجودة عند جماعة أصحاب، أول أسبوع كان الوضع كتير تمام، تاني أسبوع طولوا الجماعة، بدأ يصير عدائية تجاههم، الست اللي معهم بنفس البيت كانت تتعامل بطريقة الله يسهل عليكم. مش بس انهدمت الخصوصية، كمان إذلال للناس، طولتوا ياالله روحوا. طب وين نروح، ما عنا بديل.

المرأة النازحة عند العائلة بتطبخ لحال، والمرأة صاحبة البيت بتطبخ لحال. كتير أوقات يمنعوا الأطفال يطلعوا من الغرفة، ممنوع يطلعوا ع الصالة. طلبوا يعملوا خبز، قالولهم ما بضبط.

بالمدارس، عن بكرة أبيها، موجود تحرش جنسي، أي مكان بصير فيه تجمع كبير، حتى بهاي الظروف. بالنكسات وبالحروب تبين فيها مين منيح ومين عاطل.

بصير في تحرشات واعتداءات، بس ذكرت من أكتر من شخص مصادر موثوقة ومش ناس بتألّف، واحدة بعرفها طلعت من المدرسة بعد 3 أيام، وراحت عند جماعة تانيين، قالتلي هاي حاجة مش ممكن أحكي فيها. وهي قصدت عن الاعتداءات الجنسية. مش لازم نخجل منه أو نخبيه، لعلى وعسى يبطلوا.

أختي رفضت تودي أولادها ع المدرسة، من كمية الأشياء المدرجة بالمدارس، موضوع التحرش والنظرات حتى لو نظرة هو تحرش. بناتها صبايا 17 و18 سنة. اضطرت تطلع، وبعتت بناتها لحالهم ع بيت بتأمن عليهم فيه، وما يتعرضوا لأي اشي، نفسي أو جسدي أو تحرش وهي وزوجها بالمدرسة. وكل يوم من بيت لبيت، بالنهار ببيت، بالليل ببيت تاني.

ما في رقابة، مدارس بالألوفات، ما في أمن، كل شي متاح ومباح. لو ما عندك رقابة ذاتية، فكل شي بصير متاح أمامك. إللي مش خايف من الله بالأيام العادية، شو بده يخوفه من القصف.

بتطمن ع أهلي بشكل يومي، برفح حاليًا في إمكانية كيف أتطمن عليهم. من يوم التنين بالنصيرات، ما كلمت أختي، ما في إنترنت. لما كانوا بخانيونس ما كنت أكلم.

كل شي بنقص عليهم، بامبرز وحليب، ناقص لبس شتوي. بعتت أكتر من حدا أفحص خيارات موجودة، البضاعة شحيحة جدًا. ابن اختي سنتين، عملت حملة لكسوة، وأخوي كان يشتغل بمؤسسة، ونجح يدبر اشي. ما في جاكيتات أو اشي، مش قادرين يوفروا أي شيء.

ماما وبابا بطلبوا أوفرلهم النواقص حتى لو ما كانت كاملة. لما بكلمك حدا منهم وبقولك جعبالي أشرب "نس كافيه"، هو أبسط الأشياء اللي ممكن الواحد يفكر فيها، تخيلي كيف بطلب مساعدة لنس كافيه، أو أختي تقولي ابني حابب تشيبس. أتفه وأبسط الأشياء.

بفتح عيني وبنام، وبفكر، مين ضل معه مصاري، متذكرة امتى قبضوا، وقديش ممكن ضل معهم، تخيلي احنا قاعدين بندرس بظروف احنا ما بنمر فيها، كأني بعمل جدول مصروفي الشخصي، بس هو مش إللي، كمان لناس قاعدة جوا، بس مش موجودة الأشياء. الملح كان بشيكل، اليوم بـ 17، وممكن هلأ تضاعفت أصلًا. علبة جبنة بـ 2 شيكل، وصلت 5-6 شيكل. كيس طحين فيه 25 كيلو- وصل سعره 270 شيكل، كان 45 شيكل. 50 كيلو، 70 شيكل هلأ 200 دولار، هادول كان ممكن يكونوا معاش شهري بأيام ما قبل الحرب.

كل الوقت أنا بفكر عنهم، الحالة كأنهم مشلولين، إيد وإجر فش. موجودين بمكان بعرفوش فيه حدا، ما في ناس بنعرفها. الجماعة اللي أهلي راحوا عندهم، كان مطبخهم صفر. انتو اسكنوا ووفروا إللي تقدروا عليه، والعيلة بتوفر مسكن.

تغيير وظائف جندرية، بموضوع النزوح زمان كان الإشي بموضوع الرجل، هلأ بهاي الحرب اختلفت، وتبدلت الأدوار، اليوم أنت لا تملك حق تقرير مصير حياتي، أختي بتقولي "أنا خايفة ع أولادي وبدي أطلع، في دور تفوتي التواليت- كان كتير ناس بالبيت" فقررت ترجع ع بيتها، وكان قرار منها ومش زوجها. لما انفهم انه خلص فش مجال يبقوا صار قرار مشترك.أختي قادرة تقرر وين تكون رغم زوجها. وهي بتقول إنه "مش مستعدة أروح ع محل فيه كتير نساء وتنعدم خصوصيتي أو مكان فش فيه مي".

الناس يمكن ما بتنتبه لا شيء، السؤال شو شعورك وشو بتحس وأنت برا وأهلك جوا؟ أنا شو بدي أحس، يعني حطوا حالكم مكاني. أهلي جوا ممكن ينقصفوا. ما تسألونا هذا السؤال. عنا جروح وما تديروا علينا بنزين.

أنت كلمتيني، وأنا بدي أفرغ اللي جواتي. أنا هاي الفترة بحكي بصوت عالي، في كتير أشياء نفسنا نحكي فيها. وإحنا أبدًا مش مناح، والناس اللي برا عاملة حالها كتير قوية، وبتساهم بتوفير احتياج هون، وتساعد، وتسد هون. محدش بسألنا كيف حالكم، شو ناقصكم، شو وضعكم؟

كل مرة فقدت فيها الاتصال مع أهلي، صحيت على خبر استشهاد حدا. في أول انقطاع للشبكة، استشهد خالي ومرته وأولاده. المرة التانية، صديقتي الأنتيم ﴿المقربة﴾ من 28 سنة، شبينة فرحي. أنا لليوم ما أخذت المتسع أحزن عليها، لو بدي أقعد أستوعب وأحزن عليها، في 4 عائلات ما رح تقدر تاكل.

بنجز كتير أشياء، وبحس حالي ما عملت إشي وضايل كتر أشياء.

يُمارس علينا قمع، بقولولي "أنتِ كتير محملة حالك فوق طاقتك" أنا بس حاسة بالمسؤولية. في نوع من المسؤولية الإنسانية، والأخلاقية. الاحتلال اشتغل ع تدمير البنى التحتية كمان بالأخلاق. أي مناشدة بتيجي من أشخاص، حتى لو من ناس أذوا ناس بخصوني، ما بقصر.

تم الحصول على هذه الشهادة بشكل مباشر من المرأة بواسطة إجراء مقابلة معها في تاريخ 13.12.2023